

الأعداد 20-09-2009

751 - طلبات انضمام للحزب الجديد: "الإنسان والتطور"

تعتة الوفد

بعد نشر مشروع قانون "السمح بالتفكير المتاح"، هنا منذ أسبوعين، وهو المشروع الذي تقدم به حزب "الإنسان والتطور" الذي رأسه (كما سلف)، تقدم لي بعض القراء والأصدقاء يطلب الانضمام إلى الحزب، وكان أهمهم الصحفي الثائر الجميل الصديق سعد هجرس (زميلي أيضا في هذا المكان) ثم شقيقى الأستاذ الدكتور محمد توفيق الرخاوى، أستاذ التشريع بكلية الطب، وقبل أن أرجع إلى اللائحة التنفيذية (كنت قد نسيتها) انتبهت إلى أن كلا المتقدمين هما أصحاب سوابق، "رد سجون"، وحزبنا - المفروض يعنى- يرحب بهؤلاء طلبا لمزيد من الخبرات، أما سعد هجرس فتاريخه مع السجون عريق ومشرف وجميل مثله، (وقانا الله شر مثل هذا الجمال)، أما شقيقى فتلك حكاية تستأهل التسجيل:

كان ذلك حوالى سنة 1954 والثورة تحسس طريقها باضطراد نحو القهر والقبض والتهذيب، كان أختى فى السنة الثالثة فى كلية طب عين شمس، وكنت أنا فى السنة الأولى فى كلية طب قصر العيني، كنت أدرّب مع شباب كتائب الإخوان المسلمين لتحرير فلسطين (وربما لتحرير مصر، لم يخبرونا بالتفاصيل آنذاك)، وكان هو رئيس اتحاد الطلبة فى كليته، كما كانت له جولات حرة مع الزميلات، وربما غير الزميلات، تملؤنى غيرة وحسدا لعجزى عن مثل ذلك، ولهذا السبب أسماه أصدقاؤه (أ.د. سيد الجندى، أ.د. ممدوح مختار، أ.د. شريف عبد التفاح شريف وأخرون) أسموه "الشيخ محمد" سخرية ولمزا (لأذكر هل كانت ظهرت حكايات الشيخ متلوف أم لا)، المهم تم القبض عليه، ربما بدلا منى لأننى أنا الذى كنت أدرّب فى صحراء جبل المقطم، وبما أن شهرته هى "الشيخ محمد"، فلا بد أنه هو الذى ينتمى إلى الإخوان، والمباحث يهملها أن تقبض على طالب طب اسمه الرخاوى يتدرّب بالسلاح مع المخربين المجاهدين، أو ربما قبضوا على أختى لنشاطه فى اتحاد الطلبة، لكن، والحق يقال، تم الإفراج عنه بعد أيام لأسباب لا نعرفها (وهل كنا نعرف أسباب القبض عليه حتى نعرف أسباب الإفراج!!!)

ولم تشفع لأى من صديقى سعد هجرس أو شقيقى أ.د. حمد أن يلتحقا بجزي الخصوصى، أية مزية أخرى، مع أنه كان يمكن لأى منهما أن يتقدم بتعزيز لطلبه باعتبار أنه ليس فقط "رد سجون" لكنه أيضا "مسجل خطر"، الأول "سعد هجرس" خطر على الفساد، وعلى الحزب الوطنى، وعلى العشوائيات، وعلى الكذب السياسى والخداع الدبلوماسى، والثانى خطر على تسطيح الأبحاث العلمية واغترابها وتزويرها، وعلى التبعية اللغوية، وعلى اللغة الإنجليزية وتدريس الطب بها، (وهو عضو مجمع اللغة العربية).

ثم إننى تذكرت أن للحزب لائحة تأسيسية، فقلت أرجع إليها، وإذا بأول بند فيها يعفني من كل هذا الخرج المترتب على رفض طلب صديق وإخاح شقيق، فقد وجدت أن **اللائحة عندنا تنص على أن الحزب لا يقبل إلا من يتولى رئاسته، وبما أنى رئيسه الحالى، فلا بد أن يتخلص منى أى متقدم للالتحاق بالحزب أولا،** وحين أخبرت أخى بذلك لم يتعجب، فهو يعلم شطحي وحذرى وغرورى، (وربما شعورى بالنقص تجاه علاقاته الباكرة)، وهو يعلم أنى أقتدى بسيدنا إبراهيم "إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا" وتفسير "أمة" يتراوح بين أن الأمة هو "الذى يعلم الناس الخير، وبين أن سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم، كان يعادل أمة بأسرها ويعتمد هذا التفسير الأخير على أنه كان "مؤمنا وحده، والناس كلهم كفار" في زمانه، وبما أنى الرئيس الأوحده، وأنى "أمة" في ذاتى، فلا حاجة لحزبى لأى عضو غير الرئيس.

الفرق الوحيد بين اللائحة التنفيذية لحزبنا الشجاع، وبين الأحزاب الأخرى هو إثبات هذا الشرط بهذا الوضوح فى لائحتنا التأسيسية، فالمتأمل فى كل الأحزاب من أول الحزب الوطنى (المزعوم) حتى حزب الأمة (المرحوم) سوف يجد أنهم يمارسون ذلك تماما بكل الطرق، أليس مما يشرف حزبى أن أعلنها صريحة هكذا أنى الحزب والحزب أنا، بدلا من أن أقبل أعضاء، سرعان ما يتصارعون على منصى فى حياتى، أو يتربصون بى، أو يتمنون موتى وهم يأخذونى بالخصن، ويقبلونى قبلات لا تفرط للأسف، لقد راغبت ذلك بدقة فى وضع اللائحة التنفيذية، حتى أكون صريحا مع الشعب، منعا للطمع، وتوفيرا للجهد، ودرءا للمناورات، وحتى تنصرف جموع الشعب التى كانت سوف تتزاحم على أبوابه، لتأنيس الإنسان ودعم التطور (إسم الحزب: الإنسان والتطور)، وبالتالي فإن بأسهم من الالتحاق بالحزب إلا بعد التخلص من رئيسه، سوف يفرغهم لأعمالهم واهتماماتهم وإنتاجهم وإبداعهم، وهى أهداف الحزب التى يرجو أن يحققها بمن لا يلتحقون به وليس بمن ينضمون إليه طمعا فى رئاسته، (ثم بلهجة خطابية!!!) "إن شعبنا أولى بكل دقيقة يصرفها فى الإنتاج والإبداع لكفاية الطبقات الكادحة والدفع بالإنسان إلى التطور"!!!! (حلوة هذه).

وحين ذكرنى أخى بأن لكل قاعدة استثناء، وأن كل أحزاب مصر بدءا هذه المرة من الناحية الثانية أى من حزب الأمة،

وليس منتهيا بجذب الجبهة الديمقراطية مرورا بجذب الغد، ناهيك (خل بالك من ناهيك هذه) عن الحزب الوطني، كل هذه الأحزاب لها وضع خاص بالنسبة لأبناء وبنات وأقارب وزوجات وأصهار رئيس الحزب، أجبتته بأنه بالرغم من أنني أحترم هذه التقاليد الدالة على أصالة قيمة صلة الرحم في شعبنا الكريم، إلا أنني ما زلت أعتذر عن النظر في تعديل اللائحة مرحليا، وبصراحة فقد كنت أرد عليه وأنا أضر احتمال تعديل وارد حين أثق أن إبنى محمد، قد أصبح "غاوى سياسة"، لأسلمه الأمانة التي لا يمكن أن يرهاها إلا إبنى من ظهري، وليس أخی أو صديقى.

هل نحن نلعب؟!!!!!!